

4 - التواصل بين الأستاذ والطالب والإدارة

أخذ الحديث عن علاقة الأستاذ الجامعي بالطالب، وبأساليب التعليم التي غالباً ما تكون مبنية على التلقين والتكرار، حيزاً كبيراً من الأبحاث التربوية في الوطن العربي، ومع ذلك، ما زالت قاعات الدراسة تفتقر إلى النقاش العلمي العقلاني الذي يحفز التفكير والنقد البناء، وما زالت علاقة الأستاذ بالأبحاث في كثير من الأحيان لا تتجاوز حاجته إلى الترفي الوظيفي، وبقي مستوى النقاش داخل قاعات التدريس محكوماً بسلطة المدرّس، وغيرها الكثير من المظاهر التي تجعل الجامعات العربية في مراتب متأخرة عن مثيلاتها في الغرب. وربما يكون تطبيق النموذج التواصل في هذه الحالة هو الأعمق أثراً وفاعلية، بسبب وضوح أطراف العلاقة المباشرة هنا، ويبقى ذلك أمراً مرتبطاً بقناعة المدرس ذاته، وقدرته على خلق مختلف الأشكال التواصلية من ورش عمل وحلقات دراسية، يناقش فيها الأستاذ، على سبيل المثال، نتائج أبحاثه مع طلبته، ويحثهم على التفكير فيها ونقدها وتطويرها، خصوصاً مع طلبية الدراسات العليا.

كما أن اختيار إدارة الجامعة يجب أن يكون ضمن إطار ديمقراطي يمارس فيه الأساتذة حريتهم في اختيار الأقدر على إدارة هذه المؤسسة الهامة. وهنا يمكن طرح أحد أشكال التواصل الذاتي الضروري بين الجامعة ونفسها، فكما أن أحد وظائفها التعليم والتعلم، وأنه يجب على الجامعات أن تكون موضوعاً للبحث والدراسة المنهجية. فالجامعات تتعلم وتنضج بطريقة تشبه الفرد، وتمر بمراحل عدة في تطورها، فالجامعات هوية تاريخية بدأت منذ نحو ثمانية قرون، ويجدر بنا اختبار الملامح المهمة لهذه الهوية التاريخية ولا سيّما أن الوطن العربي يملك تراثاً تاريخياً هائلاً في هذا المجال.

لم يعد مقبولاً اتخاذ الجامعات موقف الحياد مما يجري حولها في عالم يضج بالأحداث الجسام وما تتركه من آثار، أكثر ما نجدها صعوبة على جيل الشباب، وهم العنصر الأساسي لقيام الجامعات؟! ولئن يكون هذا ممكناً من دون أن تكون الجامعات ذاتها موضوعاً للمراجعة المستمرة المتفاعلة مع كل حدث محلي أو إقليمي أو عالمي، أو حتى مع كل تغيير في رئيس للجامعة، ومع كل اختراع جديد يدخل بيوتنا، فكيف ونحن نعيش دوامات تشمل هذا كله؟

الاستنتاجات

نستنتج مما ذكرناه سالفاً من تحديد مفاهيمي للتداولية الصورية عند (يورغن هابرماس) أن هذه المقاربة تفلح إلى أبعد الحدود في معالجة الإشكالات النظرية في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وقد استلهمها هابرماس في توسيعه دائرة النظرية النقدية عن طريق نظرية تداولية اجتماعية أكثر تنظيماً واتساقاً، باستناده إلى اللغة وبلورته لنظرية الفعل التواصلية، وبذلك مكنته اللغة من إحداث قطيعة مع الطروحات التقليدية في العلوم الاجتماعية المتعلقة بالوعي والفعل والممارسة .

كما يمنح هابرماس منطق الخطاب بين المتواصلين بعداً أخلاقياً ويقوم عبر العقلانية التواصلية جسوراً للتفاهم والتحاور ويخلق أرضية للاختلاف لا الخلاف في الآراء وتداول الحقائق، مقصياً أي تصور أحادي أو رؤية متغترسة للحقيقة. وبهذا، فعندما تكون الحقيقة ثمرة حوار بين المعقولة والعقلانية، بين العالم والإنسان، وبين الإنسان والإنسان، فإنها تكون متسامحة في غالب الأحيان. هذا لا يعني أن الحقيقة عندما تتصف بالتسامح تتخلى عن صرامتها في مراعاة الشروط المنهجية والمعرفية للوصول إليها، وإنما يعني فسح المجال لأن تكون للحقيقة عدة أصوات، وتسهيل الفرص للإنصات إليها والحوار معها.

الهوامش

- (1) جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2009، ص380.
- (2) محمد يوب، فلسفة الفعل التواصلية عند هابرماس، الحوار المتمدن، العدد 5021، 2015/12/22.
- (3) علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة، منشورات الاختلاف ودار الأمان الطبعة الأولى 2010 ص 56
- (4) ابو النور حمدي ابو النور حسن، يورغن هابرماس الاخلاق والتواصل، التنوير للطباعة، بيروت، 2012، ص26
- (5) بصديق زهرة، النظرية التواصلية بين التنظير الفلسفي والممارسة الاجتماعية (هابرماس انموذجاً)، ط1، مكتبة البصائر، بيروت، 2014، ص82
- (6) مصدق حسن النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص141
- (7) ابو النور حمدي ابو النور حسن، يورغن هابرماس الاخلاق والتواصل مصدر سابق، ص105

- (8) ابراهيم الحيدري : هابر ماس: تعايش سلمي عبر الحوار، التاريخ Thursday, August 31 : اسم الصفحة: دراسات في المجتمع المدني، ترجمة شبكة العلمانيين العرب www.3almani.org موقع مرا فيء خاص بالمجلس العراقي للسلم والتضامن.
- (9) محمد الاشهب ، الفلاسفة و السياسة عند هابرماس ، منشورات دفاتر سياسية ، سلسلة نقد السياسة ، ط1، 2006، ص150.
- (10) ايان كرب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابر ماس، ترجمة محمد حسين ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، 1999، ص267.
- (11) بو النور حمدي ابو النور حسن ، يورجن هابرماس الاخلاق والتواصل مصدر سابق ، ص145.
- (12) جلول مقورة ، الفعل التواصلي عند هابرماس بين نظرية والتطبيق ، بيسان للنشر والتوزيع بيروت 2015، ص13.

المصادر

- ابراهيم الحيدري : هابر ماس: تعايش سلمي عبر الحوار، التاريخ Thursday, August 31 : اسم الصفحة: دراسات في المجتمع المدني، ترجمة شبكة العلمانيين العرب www.3almani.org موقع مرا فيء خاص بالمجلس العراقي للسلم والتضامن.
- ابو النور حمدي ابو النور حسن ، يورجن هابرماس الاخلاق والتواصل، التنوير للطباعة ، بيروت ، 2012،
- ايان كرب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابر ماس ، ترجمة محمد حسين ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، 1999.
- بصديق زهرة ، النظرية التواصلية بين التنظير الفلسفي والممارسة الاجتماعية (هابر ماس نموذجا) ، ط1، مكتبة البصائر ، بيروت ، 2014.
- جلول مقورة ، الفعل التواصلي عند هابرماس بين نظرية والتطبيق ، بيسان للنشر والتوزيع بيروت 2015
- جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا اساسيا المنظرون المعاصرون ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، لبنان ، 2009،
- علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة، منشورات الاختلاف ودار الأمان الطبعة الأولى 2010